يا شام

ولعي بجلَق فوق ما يصف اللسانُ
وعظيم شوقي لا يصوره البيانُ
ما خلت نفسيَّ إن تردد ذكرُها
إلا على ربواتها يحلو المكانُ
كم كنت أهوى أن ازور جنانها
فتثيرني وتشدني تلك الجنانُ
جُلْ في رباها وانتشي من سحرها
ينساب بين ربوعها الريانُ
الناشرات على الهوا عبق الهوى
والساحرات حسانها هنَّ الحسانُ
يتسابق العشاق فوق ربوعها
ويجولُ في ساحاتها الفرسانُ
ظمأ الزمانُ بغير ماءك ما ارتوى
زمنٌ مضى كلا ولا هذا الزمانُ
مرَّ الغزاة على أديم ترابها
وتساقطوا من حولها ولها استكانوا
والمجد في تجواله عشق الثرى
دوما لجلقَ كان سباقا وكانوا
يتسابقون لرفدها وفدائها
في غوطتيك يصونها الرحمنُ
فالقدسُ يا شامَ العروبة حائرٌ
وهُدى المسيحِ على رُباه مُهانُ
يا شامُ مدي لي يديكِ فإنني
لك أنتمي والقدس والمحراب
والصُلبانُ
صوت المسيح يئن في ساحاتها
وخطى الرسولِ يصونها القرآنُ
مسراك هذا يا محمدُ خالدٌ
رغم الغزاةِ ورغم من حكموا وهانوا
يا شام والليل الطويل يحفنا
والغزو والتقتيل والعدوانُ
يا شام والقدس الشريف مضمخ
فوق الجراح يسومه الخذلانُ
ثكلى تنوح على جراح رضيعها
ودم الشهيد على الثرى هتّانُ

أيــن الــديار وأيــن ســيف حماتهــا
أيـــن الشـــموسُ وعرشـــها الفتـــانُ
أيــن الأســود تــذود عــن أشــبالها
إنّـــا بـــرغم فراقنـــا إخـــوانُ
أيــن النضـــال وأيــن فــاتح عهــده
يــا مصــرُ يــا بغــداد يــا وهــرانُ
أيــن الســلام وأيــن رافــع غصــنه
أيـــن الحَمـــام يـــرفُ والشـــجعانُ
يــا شــام يــا عمــان يــا أرض الأولــى
رفعــوا اللــواء، تســابقوا وتفــانوا
لا تتركوهـــا فتنـــة عصـــبية
فقـــد اكتـــوى بســـعيرها لبنـــانُ

2001/12/22